

دراسة على نازلة تحرير العبيد

أ.د. مختار حساني

أستاذ محاضر قسم التاريخ

جامعة الجزائر

المؤلف هو احمد بابا بن احمد بن عم اقيت التمكنكي الصنهاجي الفقيه العلامة المحقق الفهامة المؤرخ (احمد بابا بنيل الابتهاج بتطريز الديباج الطبعة الحجرية 1317 (1900).

مولده:

يقول في كتابه نيل الابتهاج (احمد بابا بنيل الابتهاج) أن مولدي كان في الحادي عشر من ذي الحجة سنة 963 / وقد اعتمدت في ذلك على ما وجدته يخط والذي فالأسر العلمية كانت تؤرخ لمولدي أبنائها حيث المطلع على التراث المخطوط في الخزائن العامة يجد ذكر المواليد والوافيات يسجل في المخطوطات وكذلك ماله علاقة بأحوال الأسرة ولعل هذا من بين الأسباب التي تجعل هؤلاء يرفضون الاطلاع على تراثهم المخطوط وقد توصلنا إلى ذلك من خلال عملنا بخزائن المخطوطات العامة والخاصة بداخل الوطن أو خارجه.

عائلة احمد بابا

تعد هذه العائلة من ابرز العائلات في مدينة تيكنتوا (وثائق آل العبد تندوف) حيث أن دورها لا يقتصر على الجانب الثقافي فقط بل شمل أيضا الجوانب الأخرى ومما يؤكد هذا القول أن المنصور الذهبي السلطان السعدي قبل توجه جيوشه إلى مملكة سنغاي عبد القادر (زبادية عبد القادر مملكة سنغاي رسالة دكتوراة) كتب إلى الإمام العلامة أبو حفص عمر بن الشيخ محمود بن عمر اقيت الصنهاجي يأمره بحث الناس على الدخول في الطاعة.

كما أن الحوار الذي دار بين احمد بابا التمكنكي والمنصور الذهبي بعد إطلاق

سراحه والذي تمثل في توجيه اللوم إلى المنصور من قبل احمد بابا ومن بين ما قال له (أي حاجة لك في نهب متاعي ومتاع أهلي وتصرفون فمن تبكتوا إلى هنا حتى سقطت من فوق الحمر) فقال له المنصور أردنا أن نجمع الكلمة وانتم في بلادكم من أعيانها قائلًا إن دعيتم الآن عن غيركم فقال له أبو العباس هل جمعت اللمة بترك تلمسان (مختار، حساني 1987) وما يليها من البلدان فإنها اقرب إليكم منا فقال له المنصور قال الرسول ص اتركوا الترك ما تركوكم قال أبو العباس ذلك زمان وما بعده)

فالذي يتضح من النصين المكانة التي كانت عليها أسرة احمد بابا في تبكتوا مما جعل السعديين يتقربون منها و .عندما فشلوا في تحقيق هذا التقارب بعلاقتهم مع العائلة بأمرأ سنغاي لجأوا إلى عقابها بأسر أفراد الأسرة وعلى رأس هؤلاء احمد بابا وقول احمد بابا التمكني للمنصور لما ذا تركت تلمسان على الرغم من قربها منكم فالسعديين منذ محمد الشيخ فكروا في السيطرة على تلمسان والمناطق المجاورة لها لكنهم فشلوا في تحقيق ذلك نتيجة لمقاومة الدولة الجزائرية لهم (مختار؛ حساني 2000) وليس السبب حديث الرسول (ص).

وان التوجه إلى السودان الهدف الأساسي منه هو السيطرة على الذهب ومراكزه في إفريقيا لتمويل الدولة السعدية لأنها في اشد الحاجة إلى الأموال وبالسيطرة على إمارة سنغاي استفاد السعديون من تجارة الذهب وما تدروه من أرباح.

دور الأسرة في ازدهار الحركة الفكرية في تبكتوا

يقول أحمد بابا أن أول من خدم العلم من أجدادنا محمد اقيت الذي تولى القضاء بمدينة تبكتوا في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي وقد كانت علاقته طيبة بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (مختار حساني محمد بن عبد الكريم المغيلي تحت الطبع 2007) الذي كان قد استقر في توات (مولاي التهامي سلسلة النوات 2005) ثم تركها نتيجة لمعارضتها لدور الجالية اليهودية ووقوف بعض علمائها إلى جانب اليهود فترك توات نحو السودان الغربي وقد اتصل بإمارة سنغاي فوجد الترحيب من قبل أمرائها كما كانت له علاقة بالأسر العلمية في تبكتوا وغيرها من مراكز السودان الغربي أو ما يعرف اليوم بغرب القارة الإفريقية فقد تتلمذ عليه مجموعة من علمائها ومن بين هؤلاء محمد اقيت..

أما عمر والد جده فقال عنه أيضا (كان فقيها عالما صالحا أخذ العلم من الفقيه الصالح محمد الكباري مؤلف بستان الفوائد) (محمد الطيب القادري 1986) لم يكن العلم مقتصرا عليه بل شمل أيضا أبنائه وهم جد المؤلف احمد وأخويه الذين كانت لهم الرئاسة العلمية في تمبكتوا حيث اعتبرت العائلة من أهم العائلات العلمية مما أدى بحكام تمبكتوا إلى تفضيلهم عن غيرهم في تولي القضاء وهو ما يؤكد المؤلف بقوله (الأولاد الثلاثة احمد وأخوته نشا العلم في بيتهم مع رئاسة ودنيا وولي القضاء جماعة منهم).

الدراسة

في هذا الجو الأسري ولد احمد بابا التمبكتي وأول دروسه كانت على يد أفراد عائلته وهو ما جعله يعلق على ذلك بقوله (قرأت النحو على عمي أبي بكر الرجل الصالح) لم يتوقف في دراسته على أفراد عائلته بل أتصل بكبار شيوخ تبكتوا وهو ما يتأكد من قوله (قرأت التفسير والحديث والفقه والعربية والتصوف على الشيخ محمد قعيج) (محمد الطيب القادري 1986).

فكان احمد بابا من الملازمين له مدة طويلة وخلال تلك الفترة أخذ عن والديه علم الحديث والتصوف والفقه وعلى الخصوص (رسالة أبي زيد القيرواني) وكانت من أهم الكتب التي كثر عليها الإقبال من قبل المغاربة فلا تخلوا خزانة من خزائن المخطوطات من هذه الرسالة وشروحاتها كما درس مقامات الحريري.

يتضح من سيرة المؤلف التي ذكرها عندما ترجم لنفسه أن التعليم في تمبكتوا كان لا يختلف عن بقية الحواضر المغربية كفاس وتلمسان وبجاية من حيث طريقة التعليم وكذلك الكتب التي كانت تدرس لطلاب العلم ومن بين تلك الكتب مؤلفات علماء الجزائر وعلى رأسهم الشيخ عمر السنوسي التلمساني وعلى الخصوص كتبه المتعلقة بالمنطق (فهرسة مخبر المخطوطات خزائن ولاية إدرار 2007) والتوحيد (العقيدة الصغرى) وكذلك رسائل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (خزانة زاوية الشيخ المغيلي زاوية كنته ولاية إدرار).

كما شارك علماء المغرب في التدريس بتمبكتوا وغيرها من مراكز العلم في السودان الغربي.

كما تميزت هذه المنطقة بتراتها المخطوط وهو ما صرح به احمد بابا الذي قال (كان لذي ألف وستمائة مخطوط في خزانتي وأنا اقل أفراد أسرتي ملكا للمخطوطات) (المنوني، 1989) التمبكتي ويبدو لي أن الجزء الهام من هذا التراث أصيب بالتلف خلال الحروب التي عرفتها مدينة تمبكتوا.

مراحل حياته

لا نعرف الكثير من حياته في تمبكتوا قبل أسره من طرف جيش المنصور الذهبي والسبب في ذلك قلة الكتب التي ترجمت له فابن القاضي ركز بالدرجة الأولى على الفترة التي عاش فيها بالمغرب الأقصى وفي هذا الصدد قال ابن القاضي (ثم امتحن في طائفة من أهل بيته في ثقافتهم في بلادهم في محرم سنة 1002 لما استولى على بلادهم جيش المنصور الذهبي ولم يتم إطلاق سراحهم إلا في المحرم من عام 1004) (المنوني، 1989) وبذلك يكون سجنه قد استمر سنتين.

علق عليه محمد بن يعقوب المراكشي في ترجمته له فقال (أونا احمد باب من أهل العلم والفهم والإدراك التام الحسن حسن التالي فكمال الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية) (المنوني 1989) 1 له تأليف مقيدة جامعة منها أبحاث عقليات ونقليات وهي كثيرة ثم منحني في ضيافة.

الأحوال السياسية في عصر احمد بابا

إن القرن السادس عرف تحولات كبيرة بالنسبة لبلدان المغرب الإسلامي أو ما كان يعرف في الماضي بالسودان الغربي ففي الأولى ظهرت الدولة السعدية والآيلة الجزائرية (مختار حسانى: الدولة الزيانية 2000) على أنقاض أنظمة العصور الوسطى الممثلة في الدولة الوطاسية والزيانية وبرز حركة توسعية أوروبية قامت بها اسبانيا بعد سقوط غرناطة 1492 والبرتغال.

دولة سنغاي

ففي السودان لم تبقى دولة السنغاي التي كانت من اكبر الدول الإسلامية خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي لكنها تعرضت إلى الضعف بعد أن تولى السلطة أحفاد الحاج محمد الحكم وفتحهم لصراع مرير على السلطة انتهى بتقسيم الدولة

مثل ما حدث سنة 1578 عندما أمر الاسكيا داو ود ابنه محمد بالاستقلال بحكم الأقاليم الغربية ابتداء من سنة في الوقت الذي وصل إلى السلطة في الدولة السعدية (المنصور الملقب بالمنصور الذهبي احد سلاطين الدولة السعدية) والذي كانت له طموحات كبيرة في التوسع على حساب السودان الغربي وضمه إلى الدولة السعدية لأهمية هذه المناطق من الناحية التجارية

بدا التدخل في شؤون مملكة سنغاي بطلب المنصور من الاسكيا بتسليم مداخيل الضرائب المفروضة على تجارة الملح في تغزا لصالح خزينة السعديين في مراكش (المنوني 1986) دولة برنوا (احمد بن قنورة تاريخ مولاي إدريس 1932).

وفيما يتعلق بمملكة بور نوا فان الذي كان على رأس الدولة هو إدريس ألوما 1569، 1600 فكان من أهم سلاطين هذه الدولة حيث قام بمعارك عديدة لحماية بلده من التدخل الخارجي وعلى الخصوص عندما أصبحت ليبيا تحت إشراف الخلافة العثمانية وعلى الرغم من الاتفاق المبرم بين بور نوا والخلافة العثمانية على حرية التجارة بين إمارة بور نوا وآيالة ليبيا لكن أمير بور نوا لا يثق في هؤلاء مما دفع به إلى التحالف مع الدولة السعدية فاتصل بالمنصور الذهبي سنة 1582 وتحالف معه (احمد بن قنورة 1932).

في نفس المدة كانت هناك دولة كاشنة المسلمة التي تأسست في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي وفي عهد السلطان المعروف بالمرباط 1498؛ 1524 قبله للعلماء والصلحاء وفي مقدمة هؤلاء محمد بن عبد الكريم المغيلي ومخلوف البلبالي (مولاي التهامي 2005).

دولة كانو (ظهير ويحي)

وأما الدولة الثانية فهي دولة كانوا التي اعتنق سكانها الإسلام بفضل التجار و تأسست بها دولة إلى في القرن الخامس عشر الميلادي وعاصمتها كانوا (ظهير ويحي) التي أصبحت من بين المراكز العلمية خلال هذه الفترة ومن بين الذين توافدوا عليها الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والبلبالي السابق الذكر واحمد بن عمر بن محمد اقيت جد احمد بابا.

في هذا الوقت شهد الصراع بين هذه الدول و قدم خدمة جليلة للدولة السعدية التي تمكنت من القضاء على دولة سنغاي واسر احمد باب التمبكتي.

قبل التعرض إلى الفتوى لآبد من الإشارة إلى العلاقة بين السودان الغربي وإقليم توات التي كانت خلال هذه المرحلة من أهم المراكز التجارية وكانت بمثابة مفترق لطرق القوافل بين بلدان العالم الإسلامي مشرقة ومغربة فقد توافد عليها علماء من بلاد الجزائر والمغرب الأقصى واستقروا بها ومنها انطلقوا إلى السودان الغربي وعلى رأس هؤلاء العالم الجليل محمد بن عبد الكريم المغيلي(مختار؛ حساني 2000/)

المراسلات بين علماء المغرب الإسلامي والسودان الغربي

كما كانت الرسائل العلمية والأسئلة تتناقل بين الإقليمين ومن بين تلك الفتاوى هذه الفتوى التي أرسلها العالم الجليل سعيد بن إبراهيم لجراري لتواتي اوما يعرف اليوم بولاية إدرار إلى العالم الجليل احمد بابا التمبكتي الذي كان من ابرز علماء المالكية بالسودان وبالتحديد بتمبكتو وتتعلق تلك الفتوى بتجارة العبيد لان منطقة توات كان من أهم المناطق الجزائرية التي نشطت في هذا النوع من التجارة وعلى الخصوص العبيد الزنوج وكانت الجالية اليهودية هي التي تحتكر هذه التجارة لأنها كانت هي المتحكمة اقتصاديا في توات خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي

المشكلة التي طرحت على احمد بابا التمبكتي تتمثل في أن بعض هؤلاء العبيد كانوا مسلمين هل يجوز الاتجار بهم وكان جواب احمد باب التمبكتي تمثل فيما يالي

أولا الرجوع إلى أمهات مصادر المذهب المالكي وموقفها من تجارة العبيد علي الخصوص الكتب المغربية التي تناول أصحابها العبيد المجلوب من السودان

ثانيا حكم الشرع في العبيد المجهول الهوية لان في السودان الغربي نجد قبائل وثنية وأخرى مسلمة وفي بعض الأحيان نجد المسلمين والوثنيين في نفس القبيلة

ثالثا موقف الرسول ص والصحابة رضي الله عنهم من تجارة العبيد وعلى الخصوص المجلوب من بلاد الحبشة

رابعا تنفيذ أسطورة نوح المتعلقة بلون الزنوج والبرهان على أن هذا مرتبط بالمنطقة

الضوابط الأخلاقية في تجارة العبيد بالنسبة للمسلمين

خامسا استرقاق العرب

سادسا وضعية المولدان

يتجلى من النص أن احمد بابا أجاب بما يالي

بالنسبة للنقطة الأولى من السؤال انه لا يجوز للمسلم تملك العبيد القادمين من

المناطق المعروفة بإسلام أهلها

المصادر المالكية المتوفرة لدينا تضع المجوس من لاكتاب لهم في مكانة أهل

الكتاب ولهذا كان تخيير هؤلاء خلال الفتوحات الإسلامية بين اعتناق الإسلام اودفع

الجزية وفيما يتعلق بالعبيد الذين ينسبون إلى بلاد الكفرة لأفرق بين الأجناس في ذلك

بين العربي والعجمي والأبيض والأسود

عند حصول الرق لا يمنع التملك ولذا نجد في منطقة توات أن جزءا من سكانها

كانوا في الماضي عبارة عن عبيد

يجوز تملك الكفار العرب ماعدا قریش

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الفقهاء الإجماع الأعيان ومصابيح إقليم السودان ممن له في المسألة التبصرة

والبيان وخصوصا الفقيه المجيد الحافظ المقيد أبا عباس احمد بابا أبقاه الله عدة للدين

وعمة للمستفيدين (مختار؛ حساني 2000)

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ ما تقولون أيديكم الله ونور بصائركم في

العبيد المجلوبين من البلاد التي تقرر إسلام أهلها كبلاد برنو وعفوا وكانوا وجرعوا

وكشن ونحوها ممن استفاض عندنا إسلامهم؛ هل يسوغ تملكهم والتصرف فيهم بالبيع

والابتیاع أم لا فان قلتم باستباحة ذلك فاكشفوا لنا عن وجه الدليل ولكم الأجر من الملك

الجليل (مخطوط المكتبة أكسفورد 4643)

فان المعلوم شرعا أن السبب في استباحة الملك إنما هو الكفر فمن اشترى كافر

ساغ تملكه وإلا فلا؛ وطروء الإسلام بعد حصول الشرط المذكور غير قاذح في استمرار

الملك؛ فهل هذه البلاد التي ذكرنا وأمثالها من مسلمي السودان حصل الاستيلاء عليهم

بالرق حال الكفر وإسلامهم طارئ عنه فلا ضير ا م لا

فقد اخبر بعض قضاة السودان أن الإمام الذي استفتحهم (استفهام) وهم كفار

اختاروا إيقانهم أرقاء إذ هو مخير أو تلاقي الأوجه الخمسة المعلومة وإنهم الآن باقون

على الرق ومهما احتاج السلطان إليهم استجلب منهم ما شاء؛ فهل هذا صحيح أم لا وكيف ذلك في برنو فإنها دار سلطانهم (سلطانهم) والآتيان بهم إلينا كثيرا فهل هم أرقاء أيضا أم لا والفرق بين حاضرتهم وباديتهم

فاكشفوا لنا عن حقائق هذه البلاد فإنكم أقعد بهم واعرف منا (واعرف بهم) بحالهم ولكم من الله وافر الأجر، وهل أرضهم استفتحت عنوة أو صلحا أم ماذا وفي أي زمان دخلهم الإسلام هل في زمن الصحابة أم بعدهم اشرحوا لنا ذلك بما ثبت عندكم فيهم بنقل متواتر واستفاضة أو تاريخ يعتمد عليه لتكوين على بصيرة في حكم تملكهم وكذلك أيضا من لم تعرف بلاده وجهل حاله فلم يدر هل هو ممن تقدم رقه على الإسلام أم لا؛ هل يسوغ الأقدام على بيعه وابتاعه من غير بحث أم يجب البحث أم يندب وكيف إن بحث ولم يوقف على حقيقته، ما لحكم حنئد وهل يقبل قول العبد في ذلك وهل هذا من باب الشك في المناع فيلغى كالكشك في الطلاق والعناق آمن باب الشرط فيوجب تخلف مشروطة، كالكشك في الحدث بعد ظهور علم وسقوط القصاص في الأب يرمي ابنه بحديده فيقتله فلا يقتل للشك في تعمد قتله وهو شرط القصاص لمزيد حنانة الأب وشفقته

وقد وقع في بعض أجوبة الفقيه الحافظ أبي إسحاق ابن هلال أن الأحجام عن تملكهم عند الالتباس من باب الورع، فقد يشكل ذلك أن قلت أن المسألة من باب الشك في الشرط وقد حكى القرافي في الإجماع و في الذخيرة عن صحة تلك القاعدة وإنما يختلف في مواردها على أن تعريف الشبهة ينطبق عليها؛ لأنها كما قال الهلالي (حد الشبهة) تعارض احتمالين واصله قول النبي ص الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابها لا يعلمها كثير من الناس الحديث (الحديث أورده؛ البخاري: في صحيحه)

وهل ثبت على النبي ص وأصحابه أنهم كانوا يبحثون عن هذا المعنى عند إرادة التملك أم لا، وقد علم كثرة مماليكه ص من الحبشة بعد إسلام النجاشي وقومه كنشجة: وكركرة: وغيرهما وحال الصحابة في كثرة خولهم واغتيالهم وكثرة الموالى معلوم ولذلك حرصت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في اشتراط ولاء برابرة،(مولاة عائشة أم المؤمنين) فهل يثبت عن أحدهم التوقف للبحث عن ذلك أم لا وهل ثم معنى آخر غير ما ذكرنا من أن الكفر يستباح به تملكهم أم لا وما معنى الحديث الذي ذكره السيوطي في أزهار العروش في أخبار الجيوش قال (خرج ابن مسعود أن نوح اغتسل

فراى ابنه ينظر إليه فقال تنظر إلى وأنا اغتسل أحال الله لوك فاسود فهو أبو السودان قال ابن جرير أن نوحا دعا لسام بان يكون الأنبياء والرسل من والده ودعا على حام بان يتغير لونه ويكون والده عبيد الولد سام وياقت انتهى).

فما معنى كون ولد حام عبيد لولد سام وياقت فان كان يريد الكفار منهم فلا اختصاص لهم بذلك، وكذلك في أولاد أخويه سام وياقت؛ لان الكافر يستباح ملكه سواء كان من الأسود أو من الأبيض فما معنى تخصيص السودان باستيلاء الرق عليهم مع أن غيرهم يشاركهم في المعنى الموجب له، فأيدوا لنا وجه الحكم ولكم الثواب.

وكذا أيضا قوله ص اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم من سادة الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن أخرجه ابن حبان والحكم (السيوطي: رفع شان الحبشان؛ مخطوط).

قال الطبري يعني بالسودان الحبش وذكر ذلك السيوطي أيضا ونحوه الحديث الصحيح إخوانكم خولكم (أورده البخاري؛ في صحيحه) جعلهم الله تحت أيديكم الحديث هل ذلك وأمثاله محمولا على من استرق كافرا فيقال معنى قوله ص اتخذوا السودان وقوله جعلهم الله تحت أيديكم هل ذلك فيمن قارن رقه كفره أم لا يتعين هذا وما معناه حنث وهل ورد عن النبي ص إسلام الحبشة وما ملك منهم هون وأصحابه كثيرا كما مر فهل كانوا ملكهم يتوقفون أم يملكون ولا يبالون وهل الحكم فيما يجلب من الحبشة كالحكم فيما يجلب من السودان سواء أم يختلف فاقيدوا ما يفترقان فيه ولكم الثواب وكذا قول الفقهاء (الرق اثر الكفر) ما معناه أيضا.

فبفضلكم أزيحوا عن وجوه المسالة سرفة الحجاب وأطفئوا لنا الجوى يتتبع فصولها بالجواب فأنا لم اقف على من شف الغليل فيها من جميع الوجوه إلا من سيأتي من تجاهكم بعون الله تعالى؛ مع أن ذك الغلط في المسالة عظيم الخطر والابتلاء بها عام لكل بلد وقطر فعسى الله أن يأتي بالفتح فيها على أيديكم وهو المسئول سبحانه أن يضاعف أجركم ويجزل دخركم.

وصلى الله على سيدنا محمد واله وتجديد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من السائل الكئيب مستمطرا رحمة من مولاة القريب المجيب سعيدين إبراهيم الجارري وفقه الله ولطف به سائلا من يصل إليه هذا المكتوب أن يعجل بإبلاغه لتبكتوا للفقير الأجل

سيدي احمد بابا أبقي الله بركته وحرس حوزته وله من الله غاية الأجر والثواب
واستودعه الله الذي لا تضيع ودائعهم؛ بجاه النبي ص وبالخضر والبأس عليهما السلام
إجابة احمد بابا التمبكتي

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين
وبعد فيقول الفقير لربه احمد بابا بن الحاج احمد ألهمه الله تعالى رشده ووفقه لما
يرضيه ويقربه لديه زلفى، بعد لاحولى ولاقوه إلا بالله العلي العظيم
قدم الي سؤال منذ ثلاثة سنين أو أزيد من بلاد توات صانها الله تعالى من ضروب
الآفات ومن نقص الثمرات طالعت بعد الحمدلة والتصلية إلى الفقهاء الجلة (الاجلة)
الأعيان ومصاييح إقليم السودان ممن له في المسالة التبصرة والبيان خصوصا الفقيه
المجيد المفيد أبا العباس سيدي احمد بابا أبقاه الله تعالى عدة للدين وعمدة للمستفدين
انتهى.

أقول كنت نويت الكتب عليه حنئد ثم عاق عنه عائق القدرة حتى صار في جانب
النسيان ثم ورد الآن في أواخر هذه السنة وهي الثالث والعشرون والألف، استدعاء
الجواب عنه.

فاعلم أيها السيد أنى والله لست فقيها ولا استحق هذه السمة لاحقيقة ولا مجازا هذه
حقيقتي ووصف ذاتي.

لعمر أبليك ما نسب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم
ولي اسم لكن لامسمى وراءه فلا تغتير إذ كنت ذا فهم بأسمى
مانت أول سار غرة قمر ورائد أعجبتة خضرة الدمن
فان لله وان إليه راجعون على ذهاب العلم وأهله: وانطماس شمسه وخسوف قمره
أقوله كما وعد الصادق ص

وقولكم ما تقولون في العبيد المجلوبين من بلاد التي تقرر إسلام أهلها كبلاد برنو
وعفتوا وكانوا وكاغوا وكشن ونحوها ممن استفاض إسلامهم هل يسوغ تملكهم أم لا
فاعلم وفقنا الله تعالى وإياكم أن هذه البلاد كما قلت أهلها مسلمون إلا عفنوا فلا
اعرف أين هي ولا سمعت بها، لكن يقرب كل منها بلد فيها كفره بغير أهل تلك البلاد
المسلمون عليهم وبعضهم تحت ذمتهم يؤدون خراجا على ما بلغنا كما هو مشهور،

وربما تفتان سلاطين هذه البلاد على غيره ويغير على بلده وسبي ما تيسر منهم وهم مسلمون؛ ويبيع السبي وهو حر مسلم فإن لله وإن إليه راجعون، وهذا مستفيض عندهم في بلادهم يغير أهل كشن على أهل كانوا وكذا غيرهم وألسنتهم واحدة ولغة متحدة وحالاتهم متقاربة ليعرف بعضهم من بعض إلا هذا مسلم أصلي وهذا كافر أصلي، ومن هنا يلتبس الحال على من جلبوا على من جلبوا إليهم فلا يعرفون حقيقة المجلوب

وقولكم المعلوم شرعا أن سبب الملك إنما هو الكفر فمن اشترى كافر ساع تملكه وإلا فلا وطروء الإسلام بعد حصول الشرط المذكور غير قادح في استمرار الملك؛ جوابه أن الأمر كذلك ولكن مع كونه غير معاهد أودى نمة ولا بد من هذا

وقولكم فهل هذه البلاد المذكورة من مسلمي السودان حصل الاستيلاء عليهم بالرق حال الكفر وإسلامهم طارئ فلا ضير أم لا جوابه أنهم اسلموا بلا استيلاء أحد عليهم كاهل كانوا وكشن وبرنوا وسنغاي ما سمعنا قط أن أحد قد استولى عليهم قبل إسلامهم ومنهم من هم قدماء في الإسلام كاهل برنو وسنغاي

وقولكم قد اخبر بعض قضاة السودان أن الإمام الذي استفتحهم وهم كفار اختار إبقاءهم؛ أقول هذا ما سمعنا به أصلا ولا بلغنا وأسألوا هذا القاضي السوداني من هذا الإمام، وفي أي وقت فتح بلادهم؛ وأي بلاد فتح، يعين لكم ذلك كله؛ وما أقرب كلامه لعدم الصحة فلو بحثتم الآن ما وجدتم أحدا يخبركم بحقيقة ما قال، فما أنبنى على كلامه لعدم الصحة ليعتبر والله تعالى اعلم

وانظروا كلام ولي الدين ابن خلدون في أهل برنو وسيأتي إن شاء الله تعالى وقولكم هل هذا صحيح أم لا، جوابه الذي يظهر ويلب على الضن أنه غير صحيح وقولكم وكيف ذلك في أهل برنو فأنها دار سلطنتهم والآتيان منهم إلينا كثير، فهل هم أرقاء أم لا جوابه أنهم مسلمون أحرار اسلموا قديما، بيد أنه يقرب من أطرافهم كفار يغيرون عليهم ويكسبونهم ويبيعونهم كما قدمنا وفي التاريخ المذكور للإمام الحافظ ولي الدين ابن خلدون في ذكر أخبار الدولة الحفصية بتونس ما نصه

وفي سنة خمس وخمسين يعني وستمائة وصلت هدية ملك كانم وهو صاحب برنو قبلة طرابلس إلى تونس وفيها الزرافة الحيوان الغريب الخلق المنافي الحلي والشباه فكان لها بتونس مشهد عظيم إلى آخر كلامه ليس في كتاب العبر

وقال قيل ذلك في أخبار السودان المجاور للمغرب

ومن شعوب السودان (ابن خلدون: العبر 1959) تاجرا وبلبيهم الكانم وهم خلق عظيم والإسلام غالب عليهم (وللحلي) ولهم التغلب على بلاد الصحراء إلى فزان؛ وكانت لهم مهاداة (مختار حساني الدولة الزيانية 1987) مع الدولة الحفصية من (مختار، حساني الدولة الزيانية 1987) أولها ويبيهم من غريبهم (غيرهم) كوكوا ومن بعدهم ونغارة (ونغارة: العبر 1959) والتكرور، إلى أن قال ولما فتحت أفريقيا دخل التجار بلاد المغرب منهم (غير وارد في العبر 1959) فلم يجدوا فيهم أعظم من ملك غانا (عاصمة إمبراطورية غانا) مجاورين للبحر المحيط من جانب المغرب (المغرب الأقصى) ولهم أضخم ملك وحاضرة ملكهم غانا مدينتان على ضفتي (ابن خلدون: العبر 1959) النيل من أعظم مدائن العالم وأكثرها معتمرا ذكرها مؤلف كتاب رجار (ملك نورمانديا بصقلية) وصاحب المسالك والممالك وكانت تجاورهم من جانب الشرق أمة أخرى تسمى (كدا) صوصوا بصادين مضمومتين ثم بعدها أمة أخرى تعرف مالي(المقصود بها الإمبراطورية الماليلية) ثم بعدها أمة أخرى تعرف كوكوا (يعرف باسم كانوا) إلى أن قال ثم أن أهل غانة ضعف ملكهم وتلاشى واستقل أمر الملتهمين المجاورين لهم من جهة(المقصود الدولة المرابطية) الشمال مما يالي بلاد البربر(في العصور الوسطى بلاد المغرب الإسلامي) كما ذكرنا واعتزوا(غير ووارد في ابن خلدون، العبر 1959) على السودان واستباحوا حماهم وبلادهم؛ واستقصوا منهم الإتاوات والجزية وحملوا كثيرا منهم على الإسلام فدانوا به، ثم اضمحل ملك أصحاب غانا وتغلب عليهم أهل صوصوا المجاورين لهم من أمم السودان في نواحيهم واستعبدوهم واصاروهم في جملتهم ثم أن أهل كثروا أمم السودان في نواحيهم تلك واستطالوا فتغلبوا على صوصوا إلى أن قال وكانوا مسلمين إلى آخر كلامه

وقولكم وهل أرضهم فتحت عنوة أو صلحا، جوابه أن الذي يظهر من كلام ابن خلدون وغيره أنهم اسلموا طوعا.

وقولكم وكذلك من لم تعرف بلاده وجهل حاله فلم يدر هل تقدم رقه على إسلامه أم لا، فهل يسوغ بيعه وابتياعه من غير بحث أم يجب أم يندب جوابه أن تعلم أن أسباب الرق الكفر، وكفار السودان كغيرهم في ذلك من سائر الكفار نصارى أو يهود أو فرسا أو بربرا أو غيرهم مكنم ثبت بقاؤه على كفره دون إسلام كما سيأتي من كلام المدونة

آخر هذا الجزء فهو دليل على أن لأفرق بين جميع الكفار في ذلك فمن سبى حال كفره صح تملكه كائنا من كان؛ دون من أسلم منهم طوعا، ابتداء من جميع الأصناف كاهل برنو وكانوا وسغي وكشن وكبر ومالي وبعض زكرك فهم مسلمون أحرار لا يجوز تملكهم بوجه كذا معظم فلان إلا ما بلغنا عن طائفة وراء جن يقال أنهم كفار ولا ندري هل هم بالأصالة أو ارتدوا نعم ربما تنازعوا بينهم فيغير بعضهم على بعض

وفي نوازل أبي الإصبع ابن سهل المشهور أن من ادعى الحرية وذكر انه من بلد كثر فيه بيع الأحرار ووافقه المشتري على انه اشتراه من تلك البلاد

قال محمد بن الوليد ويحيى بن عبد العزيز يكلف المشتري إثبات رقه وقال سحنون وقال ابن لبابه البينة على مدعي الحرية وكان أبو علي يفتي بما قاله أصحابنا لفساد الزمان ولست أراه وقال ابن زرب على السيد الإثبات على صحة ابتياعه ممن كان مالكا له وبذلك أفتوا في فتنة ابن حفصون انتهى (مختار حساني الصراع بين الأمويين والفاطميين على السيادة في بلاد المغرب الإسلامي 1979).

ذكره في مسائل العتق قبل الانكحة وذكر من ذلك جزئيات كثيرة وأجوبة عنها في جلبها هنا طول فلينظر هناك

وبما قال الجماعة المذكورة كان سيدنا الفقيه القدوة محمود بن عمر بن محمد أقيت يحكم في وقته لمن يدعي الحرية منهم ويزعهم من يد من عنده حتى يثبت الملكية والاحكم بحريته وبه أفتي أيضا الفقيه الحافظ مخلوف البلبالي (نسبة إلى تبلبلت ولاية بشار) وقال (أن الرق أصله الكفر وكفار السودان كالنصارى ألا أنهم مجوس والمسلم منهم كاهل كانوا وكشن وبرنوا وكوبر وجميع سغي مسلمون لا يجوز تملكهم لان بعضهم يتعدى على بعض بالإغارة ظلما كالعرب الذين يتعدون على أحرار المسلمين فيبيعونهم ظلما فلا يحل تملك شي منهم ومن عرف انه ن تلك البلاد المعروفة بالإسلام وذكر انه من تلك البلاد فيترك سبيله ويحكم له بالحرية كما أفتي به فقهاء الأندلس كابن عتاب وغيره ولم يخالف فيه ألا ابن لبابه وبنحو هذا قضى حكام فاس وبمثله قاضى سيدي محمد قاضي تنبكتوا وهو يقبل قولهم من غير أن يكلفهم إثبات كونهم من تلك البلاد أم لا يعني من بلاد الإسلام أو من بلاد الكفار وهي مصيبة عظيمة عمت بها البلوى في هذا الزمن في البلدان

انتهى جواب الشيخ مخلوف ملخصا كما وجدته منقولا عنه قلت وبهذا يظهر الجواب عن قولكم هل يقبل قول العبد في ذلك أم لا.

وقولكم وقع في بعض أجوبة الفقيه الحافظ ابن إسحاق إبراهيم بن هلال أن الأحكام من تملكهم عند الالتباس من باب الورع هو والله اعلم؛ كأنه مبني على قول ابن لبابه لكونه في حيازته ويده عليه ورأى ترك سبيله وعدم تملكه من الورع مراعاة لقول الجماعة والله اعلم.

وقولكم هل هذا من باب الشك في المانع فيلغى، كالشك في الطلاق أو من باب الشك في الشرط فيوجب تخلف مشروطة كالشك في الحدث جوابه إن المسألة من باب الشك في السبب فيما يظهر لأن سبب الملك الكفر فتأمله والله اعلم

وقولكم هل ثبت عن النبي (ص) وأصحابه أنهم كانوا يبحثون عن هذا المعنى عند إدارة التملك الخ جوابه أن حال الناس في زمنه (ص) وأصحابه رضوان الله عليهم معلوم لغلبة الكفر حنئد على الناس فيما يملك حنئد من الرقيق حاله معلوم لكونه من الكفار؛ لأن من أسلم حنئد معلوم والحبشة حنئد كفار الآمن أسلم منهم كالنجاشي أعني اصحمة ومن ندر من قومه ثم بموته استمروا على كفرهم في الوقت فصح تملك من ملك منهم لأن ملكهم على يقين من حالهم وكفرهم ولا معنى ببيع الملكية لهم ولا لغيرهم إلا الكفر إذ المرتد لا يقر على كفره ولا يملك

وأما الحديث الذي نقلته عن جلال السيوطي من أزهار العروش في أخبار الجيوش (الجيوش) من حديث الحاكم بن أبي مسعود أن نوحا اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه فقال له تنظر إلى وأنا اغتسل أحال الله لونك فاسود فهو أبو السودان، فقد وقعت أنا عليه في كتابه المسمى رفع شأن الحبشان (السيوطي مخطوط) ولفظه أما سواد ألوانهم فقال ابن لجوزي الظاهر أنها خلقت على ماهي عليه بلا سبب ظاهر ألا أن السيوطي قد رويناه أن أولاد نوح قسموا الأرض فنزل بنو سام سررة الأرض فكانت فيهم الأدمة والبياض ونزل بنو يافث مجرى الشمال فكانت فيهم الحمرة والشقرة ونزل بنو حام لجنوب والدبور فتغيرت ألوانهم

قال ابن لجوزي فأما ما يرى أن نوح انكشفت عورته فلم يغطيها حام فدعا عليه فشيء لم يثبت ولم يصح قال قلت ويؤيده ما أخبرتني به أم الفضل قراءة أنا أبو إسحاق الثعلبي أن أبو الحسن ألد وودي أنا أبو محمد السر خسي أنا أبو إسحاق الشاسي أنا عبد

الله بن محمد ثنا هود بن خليفة ثنا عوف بن قسامة بن زهير قال سمعت رسول الله ص خلق آدم من قبضة قبضتها من جميع الأرض فجاء بنوه على قدر الأرض؛ جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود ألوانهم وهو الرجوع إلى الطينة التي خلقوا منها وأما ما نفاه ابن لجوزي فأخرجه ابن جرير في تاريخه قال ثنا سلمه عن ابن إسحاق قال يزعم أهل التوراة أن ذلك لم يكن إلا عن دعوة دعاها نوح على حام فلم يغطها وراءها سام ويافث فالقيا عليها ثوبا فواريا عورته فلما هب من نومه علم ماصنع حام وسام ويافث فذكره وفيه قالوا يبارك في سام ويكون حام عبدا لا أخويه قال ابن جرير؛ وقال غير بن إسحاق أن نوحا دعا لسام بان يكون الأنبياء والمرسلين من والده؛ ودعا ليافث بان يكون الملوك من والده؛ ودعا على حام بان يتغير لونه ويكون عبيدا لولد سام ويافث انتهى وقولكم في اسم الكتاب أزهار العروش قد وقفت عليه ببلاد درعه ولكن الشك مني الآن هل هو أو مختصر نور الغيش في أخبار الحبش (تتوير الغيش في فضل السودان والحبش مخطوط)

قلت وكذا ذكر ذلك الإمام الحافظ الواعية ابن خلدون في تاريخه الكبير المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ونصه (وأما الأقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الأول والثاني والسادس والسابع إلى أن قال وقد توهم بعض النسابين ممن لأعلم لديه بطبائع الكائنات أن السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت من أبيه ظهر أثرها في لونه وفيما جعل الله في عقبه من الرق ودعا نوح في التوراة ليس فيه السود؛ وإنما دعا عليه بان يكون ولده عبيدا لولد أخويه لاغير وفي القول بنسبة السواد إلى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد أثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك أن هذا اللون شمل أهل الإقليم الأول والثاني من مزاج أهوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة أحدهما من الأخرى فتطول المسامة في الفصول ويكثر الضوء لأجلها ويلوح القيط الشديد عليهم فتسود جلودهم لإفراط الحر ونظير هذين الإقليمين فيما يقابلها من الشمال الإقليم السابع والسادس شمل سكانهما أيضا البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط بالشمال إذ الشمس لتزال بأفاقهم من دائرة مرأى العين اوما قرب منها ولا تترفع إلا المسامة ولما قرب منها فيضعف الحر فيها ويشد البرد عامة الفصول فتبيض ألوان

أهلها وتنتهي إلى الزعورة ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقعة العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور)

انظر تمامه ففيه طول واليه أشار ابن سينا في رجزه في الطب بقوله

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سواء .

والصقلب أكسيت البياضا حتى غدت جلودها بضاضا (ابن خلدون العبر 1959)

وقولكم فما معنى كون ولد حام عبيدا لولد يافث وسام فان كان يريد الكفار فلا اختصاص لهم بذلك بل وكذا في أولاد أخويه سام ويافث لان الكفر يبيح ملكهم كانوا من الأسود أو الأبيض

جوابه أن الحكم كذلك الاختصاص لهم بذلك بل كل كافر من ولد حام وغيره يملك أن بقي على كفره الأصلي لأفرق بين جنس و جنس ولعل دعاءه أجيب في غالبيهم لأكلهم ففي الحديث دعوت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطيناها إلى أن قال ودعوة ربي أن لا يجعل باسهم بينهم فمنعنا الحديث (أورده البخاري في صحيحه)

وأما حديث اتخذوا السودان فان منهم ثلاثة من سادات الجنة الخ ففيه أمر باتخاذهم لثلا يرغبوا عنهم لبعض خصالهم الدميمة ولغلبة قلة الكياسة فيهم وإنما أمر بذلك والله اعلم ورغب فيه لسرعة انقيادهم وطاعتهم والانسحاق حيث سيقوا والمبادرة إلى الإسلام حتى ربما كانت سادات هؤلاء المسلمين الأخيار وكذا غيرهم من ساداتهم ولقد عد لجلال السيوطي في كتابه رفع شان الحبشان كثيرا منهم وأما حديث إخوانكم خولكم (السيوطي المصدر السابق) ففيه الأمر بالعطف لمن ملك منهم كذا من غيرهم أن يرفق بيه ويشفق عليه لان مجرد الملكية يكسر القلوب غالبا لما فيه من القهر والاستيلاء سيما مع التغرب عن الوطن.

أن الغريب الطويل الذيل ممتن البيت

هذا والجميع من ولد آدم ولذا قال (ص) انه الله ملكك إياه ولو شاء لملكه إياك)(أورده البخاري في صحيحه) أو كما قال تنبيهها على تمام نعمته عليك بالإسلام وابتلائه له أو أصله بالكفر حتى سبي

وقولكم في حديث جعلهم الله تحت أيديكم هل ذلك فيما قرن رقه كفره أم لا يتعين هذا وما معناه حنن جوابه انه ص قاله والله اعلم فيمن ملك لأجل الكفر الأصلي الذي هو سبب الملك سواء اسلم بعد اوبقي على كفره وتأملوا قضية ابن لؤلؤ لعنه الله تعالى غلام

المغيرة بن شعبة القاتل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد شكى عليه ثقل غرامته فأمره رضي الله عنه بما يرى انه يطيقه ونوى مع ذلك انه يأمر المغيرة بالتخفيف عليه فلم يصبر بعد الشقي حتى يكلمه لسبق الشقاء عليه ففتك فتكه العظيم كما في الصحيح (أورده الغزالي في كتاب الإحياء)

وقولكم قد تقرر على عهد رسول الله ص وأصحابه كثيرا كما مر فهل كانوا يتوقفون في ملكهم أم يسلكون ولا يبالون جوابه مما قدمنا أن حال الحبشة معروف عندهم وان الذي ملك منهم ومن غيرهم على كفره حتى سبي وان الذي اسلم منهم هو النجاشي اعني اصحمة وبقوا هم على كفرهم

قال الإمام ابن خلدون في تاريخه لما تكلم عن أصناف السودان في السفر الرابع والحبشة هم أعظم (واردة في بعض النسخ) أمم السودان وهم مجاورون لليمن على شاطئ البحر الغربي كانوا على دين النصرانية واسلم منهم واحد زمن الهجرة على ما ثبت في الصحيح ثم عادوا لدينهم ابن خلدون غيّر واردة فيه العبر (1959) والذي اسلم منهم لعهد النبي ص وهاجر إليه الصحابة قبل الهجرة إلى المدينة المنورة فأواهم ومنعهم وصلى عليه النبي ص لما (ابن خلدون العبر واواهم) نعي إليه اسمه النجاشي إلي أن قال وفي غربية مدينة دمر (ودمرت) بها ملك من أعظمهم وله ملك ضخم وفي شماله مالك آخر اسمه حق الدين بن محمد بن علي بن ولصمغ في مدينة وفات اسلم أوله في تاريخ مجهول وكان جده ولصمغ مطيع لملك دمر وأدركت الخطي الغيرة من ذلك فغزاه واستولى على بلاده ثم اتصلت الفتنة وضعف أمر الخطي فاسترجع بنو ولصمغ بلادهم واستولوا على وفات وخرّبوها وبلغنا أن حق الدين هلك وملك بعده أخوه سعد الدين وهم مسلمون ويعطون الطاعة للخطي أحيانا وينابذونه أخرى، والله ملك الملك انتهى

وقولكم هل الحكم فيما يجلب من الحبشة كالحكم فيما يجلب من السودان سواء أو يختلف جوابه ما قدمنا اي لافرق بين جميع الكفار إلا المعاهدين أهل الذمة والمرتدين في جواز غزوهم واستجابة ما سبي منهم بالملك سواء في ذلك السود أو النصارى واليهود وغيرهم

ففي المدونة في كتاب الزكاة الأول وتؤخذ الجزية ممن دان من غير الإسلام ولا تضاعف على نصارى بني تغلب ولغيرهم انتهى

وفي آخر كتاب الجزية منها أيضا في باب أخذ الجزية من المجوس والبربر والفرزانة والصقالبة وغيرهم من الأعاجم ما نصه (قال النبي ص سنوا بهم سنة أهل الكتاب) واخذ عثمان الجزية من مجوس البربر، قال مالك فالأمم كلها من الفرزانة والصقالبة والبربر والترك وغيرهم من الأعاجم ممن لاكتاب لهم بمنزلة المجوس في هذا إذا دعوا للإسلام، فلم يجيبوا دعوا إلى إعطاء الجزية ويقولون على دينهم فان أجابوا قبل منهم انتهى بنصه)

وقولكم وكذا قول الفقهاء الرق اثر الكفر ما معناه أيضا جوابه أن الرقية سببها الكفر فكان من ملك من العبيد فهو دليل على انه مسبي هو أوصله والله تعالى اعلم وقولكم فبفضلكم أزيحوا عن وجوه المسالة سرفة الحجاب وأطفئوا لنا الجوى يتبع فصولها بالجواب فإننا لم اقف على ما شفى الغليل فيها من جميع الوجوه إلا مايتي من تجاهكم بعون الله تعالى مع أن ذرك المسالة عظيم الخطر والابتلاء بها عام في كل بلاد وقطر فعسى الله تعالى أن يأتي بالفتح فيها على أيديكم وهو المسؤول سبحانه أن يضاعف أجركم ويجزل دخركم

أقول هانحن نتبعناه بقدر المنة والتيسير فماكان من صواب فبحمد الله تعالى وفضله ومن خطا فمن محله أهله

ونزيدكم ضابطا آخر وهو أن كل من يقدم عليكم الآن من الصنف الذي هو موش وصنف كرم وصنف بس وصنف برك وصنف دكتب وصنف كتكل وصنف يرب وصنف تتبع وصنف بوبوا وصنف كرم فكلهم كفار مازالوا على كفرهم إلى الآن وكذا كنبي إلا ماقل من أهل هنبر ودعنكا على ضعف إسلامهم فلا باس عليك في تملكهم بلا سؤال فهذا حكم هذا الفرق والله تعالى اعلم واحكم

وليكن هذا آخر ما تيسر من معراج الصعود إلى نبل حكم مجلب السود وان شئت فسميه الكشف والبيان لأصناف مجلوب السودان ختم الله لنا ولكم بالإيمان وجعلنا وإياكم من أهل الإحسان بجاه سيدي ولد عدنان ص وعلى اله وصحبه ما تعقب الملوان وفرح بنبل مراده إنسان آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وسلم وعلى جميع من تبعه بإحسان إلى يوم الدين

بتاريخ يوم الاثنين عاشر المحرم فاتح الرابع والعشرين والإلف على يد جامعه احمد بابا بن احمد بن احمد بن عمر اقيت ألهمه الله رشده

الهوامش

- 1 احمد بابا نيل الابتهاج بتطريز الديباج الطبعة الحجرية 1317 / 1900
- احمد بابا المصدر السابق ص 1
- 2 يجد الباحث في التراث المخطوط وعلى الخصوص في الهوامش معلومات تتعلق بحياة هؤلاء العلماء وعلى الخصوص الولادات والوفيات
- 3 تمسكتوا مدينة في مالي تقع في شمال مالي كانت من أهم المراكز الثقافية والاقتصادية استمرت علاقتها بالجزائر حتى سنة 1934 تاريخ احتلال فرنسا لتند وف وهذا يتجلى من وثائق إل العبد في خزانهم بتند وف
- 4 سنغاي من أهم دول السودان الغربي أو مايعرف اليوم بإفريقيا الغربية في القرن التاسع الهجري الخامس عاشر الميلادي وقد تأسست سنة 1492
- 5 احمد بابا التمكني كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج تحقيق محمد مطيع الرباط 1987 ص 277
- 6 تلمسان من أهم المدن الجزائرية خلال العصور الوسطى كانت عاصمة لدولة بني زيان منذ تأسيسها سنة 633 / 1232 إلى 962 / 1554
- 7 عن محاولات السعديين في السيطرة على تلمسان وما جاورها انظر رسالتنا الدولة الزيرية بين الاختصار والسقوط جامعة الجزائر 2000
- 8 محمد بن عبد الكريم المغلي من ابرز علماء الجزائر خلال القرن التاسع الهجري الخامس عاشر الميلادي هاجر من تلمسان إلى إقليم توات ومنه انتقل إلى السودان الغربي ولعب دور مشرف في الحركة الإصلاحية في عهد دولة سنغاي
- 9 محمد الطيب القادري نشر المثاني تحقيق محمد حاجي واحمد توفيق الجمعية المغربية للتأليف والترجمة الرباط 1986 ج 1 ص 274
- 10 نفسه ص 275
- 11 تغنيغ نفسه ص 276
- 12 محمد بن يوسف السنوسي شرح لمختصر كتاب المنطق توجد منه نسخ كثيرة في اغلب الخزائن الوطنية لمعرفة تواجد تلك النسخ أنضر فهرسه مخبر المخطوطات التي ستشر في اقرب الأجل
- 13 المقصود بها العقيدة الصغرى والكبرى وشروحاتها المختلفة
- 14 للشيخ محمد بن عبد الكريم المغلي مجموعة من الرسائل منها رسالة في علم المنطق وأخرى في الرد على المعتزلة توجد بزاوية الشيخ بولاية إدرار دائرة زاوية كتنه
- 15 اسر احمد بابا التمكني مع أفراد أسرته على يد القائد محمد زرقون وجيء بهم في الأغلال الى مراکش التي دخلوها سنة 1594 انظر ألمانوني التكامل الثقافي بين المغرب وإفريقيا في العصور الحديثة من خلال المصادر العربية مقال بدعوة الحق 1989 ص 124
- 16 نفس المقال ص 125

17 نفس المقال ص 275

18 الإيالة الجزائرية تأسست على يد خير الدين سنة 1519 بعد ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية

19 محمد بن الطيب القادري المرجع السابق ص 275

20 مراکش من المدن المغربية التي تأسست في العصور الوسطى والذي أسسها هو يوسف ابن تاشفين سنة 460 هـ

21 احمد بن فرتوة تاريخ مولاي إدريس و غزواته كانوا 1932 ص 23 ا

22 احمد بن فرتوة المرجع السابق ص 19

23 مخلوف البلبالي ينتسب إلى أسرة علمية أصلها من تبليبت بولاية بشار استقرت في ولاية إدراة خلال القرن الحادي عاشر الهجري السابع عاشر الميلادي وكانت لها زاوية في قصر ملوكه القريب من مدينة إدراة لتزال خزانته التي تحتوي على مجموعة من الوثائق تتعلق بالعلاقة بين السودان الغربي وإقليم توات

24 عن دولة كانوا انظر ظهير ويحي المرجع السابق ص 173 وقد تأسست الدولة في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عاشر الميلادي

25 عن عاصمتها نفس المرجع ص 276

26 لعب الشيخ المغلي دور مشرف في الحركة الإصلاحية بالسودان الغربي خلال النصف الأخير من القرن التاسع الهجري الخامس عاشر الميلادي

27 هذه المرحلة كانت الدولة السعدية ففي عصرها الذهبي

28 يقع السؤال في صفحة وننصف من مخطوط ومقياسه 17 × 27 وفي كل ورقة 38 سطر النسخ التي رجعنا إليها نسخة الخزان العامة والخزانة الحسينية بالمغرب الأقصى وخزانة باريس التي توجد منها نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية

29 استباهم في نسخة ت استفهام ولعلها هي الأصح ممن حيث اللغة أي الفتوة

30 سلطانتهم

31 واعرّف بهم

32 النص الكامل للحديث أورده البخاري

33 بريزة اوبريرة هي مولاة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

34 أورّد السيوطي هذا الحديث في كتابه رفع شأن الحبشان وقال عنه انه حديث ضعيف والذي أخرجه هو المؤرخ ابن عساكر في ترجمته للصحابي الجليل بلال ولقمان

35 أخرجه البخاري في صحيحة وبالتحديد كتاب الايمان وكذلك مسلم في نفس العنوان

36 نص سؤال لجراري الآجلة وهو الأصح

37 يعني وستمانة ليس في كتاب العبر ولعل التمكنّي اعتمد على احد النسخ المفقودة

38 ومن شعوبهم حسب مورد في كتاب العبر ابن خلدون ج 6 ص 656

- 39 لماناني وللحلي
- 40 الدولة الحفصية تنتسب إلى أبي حفص وهو من أصحاب الإمام ابن تومرت وقد 41 تأسست في سنة 626 واتخذت تونس عاصمة لها
- 42 في كتاب العبر منذ ويبدو لي هو الأصح غربهم العبر ج 6 ص 656
- 43 ونغازة من مدن السودان الغربي ومن مراكزه التجارية
- 44 غير وارد في كتاب العبر الذي اعتمد عليه التمبكتي
- 45 غانا عاصمة لإمبراطورية غانا خلال هذه الفترة وتطلق اليوم على غانا وغينيا بيساو
- 56 المقصود به بلاد المغرب الأقصى
- 47 ابن خلدون العبر المغرب بدل الغرب ج 6 ص 656 حققت في العبر وهو خطأ ربما من النسخ لان ضفتي هي الأصح
- 48 روجر المقصود منه ملك نورمانديا بصقلية وهو الذي أهدى له الإدريسي كتابه المشتاق في اختراق الأفاق
- 49 أضاف ابن خلدون في كتاب العبر تسمى كما زعم الناقلون
- 50 بضادين مضمومتين
- 51 المقصود بها امبراطورية مالي
- 52 ويعرف أيضا باسم كاغوا
- 53 المقصود الدولة المرابطية التي امتدت حدودها إلى السودان الغربي
- 54 في العصور الوسطى كانت تعرف ببلاد المغرب الإسلامي
- 55 العبر غير وارد
- 56 ثورة ابن حفصون قامت في الاندلس ضد الخلافة الأموية وقد تم القضاء عليها من قبل الخليفة الناصر لدين الله في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي لمزيد من المعلومات عنها أنظر رسالتنا الصراع بين الأمويين والفاطميين على السيادة في المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي جامعة الجزائر 1979
- 57 سبق الكلام على البلبالي
- 58 الجيوش
- 59 السيوطي المصدر السابق ص 57
- 60 كتاب إخبار الجيوش للسيوطي وكتاب تنوير الغيش في فضل السودان والحش لابن لجوزي
- 61 وردت عند ابن خلدون العبر ج 1 ص 144
- 62 الحديث الكامل سالت ربي ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعني واحدة سالت ربي أن لا يهلك امتي بالسنة فأعطانيها وسالت أن يهلك امتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن يجعل باسم بينهم فمنعها رواه مسلم
- 63 النص الكامل للحديث ورد في كتاب رفع شان الحبشان لجلال الدين السيوطي ورقة 3
- 64 النص الكامل أورده البخاري في باب الإيمان وباب العتق

- 65النص الكامل أورده البخاري ومسلم وأبو حامد الغزالي في كتابه أحياء علوم الدين
 66غير واردة في بعض النسخ
 67لتوجد في كتاب العبر
 68ابن خلدون العبر واواهم
 69عند ابن خلدون ودمرت

المصادر والمراجع

المخطوطات

السيوطي جلال الدين : رفع شان الحبشان مخطوط بالمتحف البريطاني لندن
 ار 4643

المطبوعات

بابا احمد التمبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج المطبعة الحجرية

بابا احمد التمبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ؛ القاهرة 1932

بلوا محمد بن عثمان بن قودي إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور معهد الدراسات
 الإفريقية الرباط 1969

ابن خلدون عبد الرحمان كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر 7 أجزاء بيروت 1959
 السعدي عبد الرحمان :تاريخ السودان ترجمة وتحقيق هوداس باريس 1898؛ 1900

أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين الطبعة المصرية 1939
 المراكشي عباس بن إبراهيم الإعلام بمن حل مراكز واغامت منن الإعلام 10
 أجزاء الرباط 1974

المغيلي محمد بن عبد الكريم أجوبة على أسئلة الأمين الحاج محمد اسكيا تحقيق
 وترجمة جون هنوك الأكاديمية البريطانية او كسفورد 1988

المراجع

مختار حساني الصراع بين الأمويين والفاطميين على السيادة في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي رسالة الدراسات المعمقة 1979 جامعة الجزائر

مختار حساني الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للدولة الزيانية رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة جامعة الجزائر 1987

مختار حساني الدولة الزيانية بين الاحتضار والسقوط رسالة دكتوراه الدولة 2000

ابن قرتوة احمد :تاريخ مولاي إدريس و غزواته كانوا 1932

القادري محمد بن الطيب نشر المثنائي 4 أجزاء جمعيات التأليف والترجمة والنشر الرباط 1977؛ 1986

ألمنوني محمد العلاقات بين المغرب وأفريقيا خلال العصور الحديثة